

اللامعيارية وجرائم المراهقين

د/ الطاهر برايك
أستاذ محاضر - أ -
جامعة عمار ثليجي الاغواط

بوجراة نزيهة
طالبة دكتوراه
جامعة عمار ثليجي الاغواط

ملخص المداخلة:

المتصفح للجرائد اليومية و القنوات الإعلامية يشده الشكل المتنامي للجريمة، والملفت إن المراهقين والشباب غالبا ما يكونون هم أبطال الجرائم المرتكبة، فتفشي الإجرام في وسط هذه الفئة خاصة بعد انضمام الجنس الطيف إلى ساحة الإجرام أصبحت ظاهرة عنوانها مشكلة فراغ اتحدت مع متغيرات أخرى على غرار سوء التربية و المشاكل الاجتماعية مما يدفع بشريحة المراهقين و الشباب إلى توظيف طاقتها في الإجرام خاصة التي لها صلة بالمخدرات ورغم أن المشرع الجزائري شدد العقوبة للحد من استفحال الجريمة وسط هذه الفئة، لكن النتيجة كانت بخروجه من السجن يكون قد ارتكب الخبرة والكفاءة لارتكاب نوع آخر من الجرائم، وبالتالي فتنامي هذه الظاهرة في وسط المراهقين يترجم أزمة الاتصال القائمة على مستوى الأسرة الجزائرية باعتبارها النواة الأولى للطفل حتى يصل إلى سن الرشد مروراً بالسن الأصعب المراهقة، وفي ضل تنامي الظاهرة لا يوجد بالمقابل مواجهة توازي حجم المشكلة.

Résume :

Navigateur pour les canaux quotidienne de journaux et médias constate la forme de criminalité de plus en plus, et se qui est attirant que les adolescents et jeunes souvent sont les héros, qu'ils soient des crimes, une criminalité rampante au milieu de cette catégorie, surtout après l'adhésion du spectre sexe au phénomène carré intitulé espace problème de criminalité ont fusionné avec d'autres variables comme le faible niveau d'éducation et les problèmes sociaux en poussant la lame et la capacité de recrutement de jeunes, en particulier la criminalité liée aux drogues, bien que les Algériens punition du législateur pour enrayer la criminalité rampante au milieu de cette catégorie, mais Le résultat fut sa sortie de prison a commis expérience et compétence pour commettre un autre type de crimes, et ainsi augmente le phénomène dans la communication de

crise adolescent se traduit par des familles algériennes comme noyau pour un enfant jusqu'à ce qu'il atteigne l'âge adulte à l'âge le plus difficile de l'adolescence, les bases de la progression de ce phénomène il cependant face parallèle dans la mesure du problème. ainsi les formes discutés est capable de contenir la crise de la valeur et de la criminalité dans la société algérienne de mécanisme de contrôle social ?

مقدمة:

لقد طغت الجريمة في المجتمع الجزائري وأخذت أبعادا خطيرة وأصبحت من اعقد المشكلات الاجتماعية التي تواجه جميع أقطار العالم المعاصر لأنها تعرض مستقبل أجياله الصاعدة إلى أن خطر كبير أن يجعلها طاقات معطلة نتيجة الجرائم التي يرتكبوها ، وبما أن المراهقين أصبحوا أبطال هذه الجرائم المرتكبة وباعتبارهم عماد المستقبل فإن لجنوحهم ضرر على أنفسهم وعلى مجتمعاتهم وأصبح يظهر جليا أنه من خلال الملاحظة والبحث أن المجتمع الجزائري من خلال ظاهرة التنامي الخطيرة للجريمة في وسط فئة الأحداث والمراهقين ، يعيش أزمة قيمية حقيقية أو ما يسمى بحالة اللامعيارية من خلال ارتكابهم الجرائم غير مسبقة بحكم خصوصية الدين والعادات والقيم وهذا يثبت عدم التفاعل الاجتماعي لهذه الفئة الجانحة وعدم امتثالهم لمعايير وقيم الجماعة الاجتماعية وهنا تكمن أهمية الضبط الاجتماعي لاحتواء ظاهرة الجريمة عامة و عند فئة المراهقين خاصة وتحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع ، إذا لا يوجد مجتمع متوازن مستقر دون أن تكون له ضوابط لتحقيق ذلك لأن لكل مجتمع قيمه السائدة ومورثاته الثقافية ، ومن هنا يمكن طرح الإشكال الذي سنحاول من خلاله تحليل بحثنا هذا:

هل آلية الضبط الاجتماعي كفيلة لاحتواء أزمة القيمية والجريمة والحد من اللامعيارية؟

المبحث الأول : ماهية اللامعيارية والضبط الاجتماعي والحدث والجريمة

قبل الخوض في أسباب وعوامل تفشي الجريمة في المجتمع الجزائري وعند فئة المراهقين خاصة وما يعيشونه من أزمة قيمية وحالة اللامعيارية ، سنتعرض إلى مفهوم اللامعيارية والضبط الاجتماعي وكذا مفهوم المراهقة والجريمة لدى المشرع الجزائري.

المطلب الأول : مفهوم اللامعيارية والضبط الاجتماعي

الفرع الأول : مفهوم اللامعيارية

اللامعيارية عرفها قاموس المعاني¹ قاموس عربي أنها : "فقدان التنظيم التطبيقي أو القانوني".

- وهي كلمة يونانية تعني "بلا قانون" تعني فقدان المعايير وغياب أي اتفاق جوهري أو إجماع بشأنها في المجتمع الحديث الذي تتآكل فيه القيم والتقاليد.²

- اللامعيارية : كلمة مشتقة من اللاتينية "Anomie" وترجمة للكلمة الفرنسية أو الانجليزية "أنومي" التي تستخدم في الهجاء الفرنسي في كلتا اللغتين وتعني : انعدام القانون وانعدام الخطة أو انعدام الثقة أو الشك.

وقد أوردت بعض القواميس الكلمة على الشكل "Anomie" تعني حالة من الاضطراب أو اختلال النظام أو الشك أو عدم اليقين أو الحياة بدون قانون.

وإذا استعملها المتخصصون في العلوم الاجتماعية فإنهم يشيرون إلى خاصية تتعلق بالبنية الاجتماعية ، فهي تعبير عن انهيار المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك ، كما تعبر عن ضعف التماسك الاجتماعي كما يرى بعض الباحثين أن اللامعيارية تعني انعدام القاعدة أو انعدام أو ضعف المعيار والمعيار شرط ضروري لتنسيق قيم المجتمع وبيان علاقتها ببعضها.³

الفرع الأول : نظرية اللامعيارية عند دوركايم

تعتبر من بين النظريات الاجتماعية المفسرة لانحراف الأحداث ويعتبر "اميل دوركايم" من أهم علماء الاجتماع الذين وظفوا هذا أول مرة في كتابه "تقسيم العمل في المجتمع" الصادر عام 1993⁴ بحيث يرى دوركايم أن "الجريمة عبارة عن ظاهرة اجتماعية عادية ولا معنى للإجرام إلا ضمن المجتمع أو الثقافة أو تنتج عنها وتنشأ فيها"⁵ أي ظاهرة الجريمة تتصل ببناء المجتمع وتركيبه وتكون جزء من وظائفه

¹ - المعاني لكل معنى WWW.almaany.com تاريخ الدخول: 2016/03/23 على الساعة 12:22 .

² - الدكتور عبد الوهاب المسيري www.almessiri.com

³ - رشاد الفقيه ، الغش في الامتحانات كمظهر من مظاهر انتشار اللامعيارية في المجتمع ، منتدى نظريات ومفاهيم وفروع علم الاجتماع www.forum.ok.eg.com

⁴ - رشاد الفقيه ، المرجع السابق .

⁵ - أ/ نصيرة خلايفية ، التفاعل بين الانحراف ووسائل التنشئة الاجتماعية ، مجلة مشكلات وقضايا المجتمع ، ص 164 .

وتفاعلاته، ويشير "دوركاييم" إلى أن الظروف الاجتماعية قد تكون محبطة لبعض الناس لدرجة أنها تسوقهم إلى مسالك انحرافية وتفسير دوركاييم لللامعيارية على أنها حالة من عدم الإشباع تنجم عن إحساس بالتعارض بين الآمال ومستويات الطموح والوسائل المتاحة لتحقيق هذه المستويات من ناحية أخرى¹، كما يرى "دوركاييم" أن الشخص السوي هو الشخص الأخلاقي الذي يدمج العناصر المعيارية ويتمصها، فطاعته من القواعد المعيارية نابعة في آن واحد من الرهبة والرغبة، يحس الفرد بالسعادة وراحة الضمير لما يطيع المعايير الاجتماعية فالنظام الانومي يقابله النظام الأخلاقي فالأول متفكك والثاني منضبط "والدين الإسلامي أكثر تأثر وفعالية من أي وسيلة أخرى بتعاليمه ونواحيه يعتبر من أقوى عوامل تحقيق التوائم والتلائم في السلوك الاجتماعي".²

ويتضح مما سبق أن "دوركاييم" ألغى دور الفرد في المجتمع وجعله مستسلما كلياً في تصرفاته للمجتمع وكأن هذا الأخير يسير شخصية الفرد.

الفرع الثاني : نظرية اللامعيارية عند ميرتون :

ركز "ميرتون" حول البناء الاجتماعي و اللامعيارية بحيث كان يهدف إلى تبين كيف يمارس البناء الاجتماعي ضغوطاً محددة على أشخاص معينين في المجتمع لممارسة سلوك امتثالي دالاً من ممارستهم لسلوك امتثالي فالانحراف الإجرامي من وجهة نظر "ميرتون" هي استجابة نمطية من جانب الطبقة الدنيا نحو فقدان معايير المجتمع الشامل، وكثيراً من الأفعال الإجرامية كالسرقة والابتزاز و التهريب تستهدف الحصول على الثروة أو القوة بوسائل غير مشروعة.³ وبالتالي فنذرة الفرص المشروعة تدفع الشخص في الطبقة الدنيا إلى استخدام وسائل غير مشروعة للحصول على مبتغاه.

لكن هذه النظرية لا تعكس الواقع الاجتماعي حقاً فالإخوة في عائلة واحدة من نفس الطبقة قد ينحرف واحد والآخر لا ينحرف رغم تعرضهم لنفس الضغوط ، كما نجد في وقتنا الحالي أن الإجرام لم يعد مقتصر على الطبقة الدنيا فحسب ولكن حتى طبقة الغنية هناك من أفرادها من يرتكب جرائم السرقة والابتزاز والتهريب والاستهلاك والمتاجرة بالمخدرات خاصة "الكوكايين".

المطلب الثاني : مفهوم الضبط الاجتماعي

¹ - سامية محمد جابر ، سوسيولوجيا الانحراف ، الإسكندرية – دار المعارف الجامعية ، 2004 ، ص 509.

² - أ/ نصيرة خلايفية ، المرجع السابق ، ص 176.

³ - سامية محمد جابر ، مرجع سابق ، ص 503.

يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة الفرد داخل الجماعات ومن بين أهم المواضيع التي تناولها موضوع الضبط الاجتماعي الذي تشكل مع وجود المجتمعات البشرية وكان دائما ملازما للفرد في المجتمع ، فالفرد لم يكن حرا في أعماله وأفعاله بل هو دائما محاط بقيود وقواعد تحدد أحكامه توجهها ومن هنا سنتعرض إلى تعريف الضبط الاجتماعي وأنواعه.

الفرع الأول : تعريف الضبط الاجتماعي

أولا : التعريف اللغوي : الضبط لزوم الشيء وحبسه وضبطه، يضبط الشيء حفظه بالحزم ورجل ضابط أي قوي، شديد، وفي الاستخدام العربي الشائع يعني الضبط بالنظام إذا نسب إلى الربط و شيء مضبوط شيء محكم دقيق.¹

ثانيا : التعريف الاصطلاحي : اختلف العلماء في تعريف الضبط الاجتماعي نظرا لتوجهاتهم النظرية لكن تم تعريفه بعدة تعريفات، والتعريف المستخلص منها هو أن الضبط الاجتماعي هو تلك الإجراءات و الوسائل التي يستعملها المجتمع بهدف تهذيب السلوك ووضعه تحت قواعد وأسس تتماشى وفقها، كما تمنع هذه الإجراءات والوسائل الفرد من الانحراف على كل ما هو سائد في المجتمع.²

الفرع الثاني : نظريات الضبط الاجتماعي

أ- نظرية تطور وسائل الضبط الاجتماعي : يرى أصحاب هذه النظرية أنه كلما تطورت المجتمعات ضعفت الغرائز التي تكون بداخل النفس البشرية من المشاركة والقابلية للمجتمع والإحساس بالعدالة وردة الفعل الفردي وبالتالي تظهر سيطرة المصلحة الذاتية و تضطر المجتمعات إلى وضع ضوابط مصطنعة تحكم العلاقات بين الأفراد ، ومن هنا نلاحظ أنه كلما زاد حجم السكان كلما وجدت الحاجة إلى ضبط اجتماعي وتطورة وسائله.

ب- نظرية الضوابط التلقائية: تنصب هذه النظرية على الفكرة الأساسية المتعلقة بالعادات الشعبية التي تعتبر الصفة الرئيسية للواقع الاجتماعي والتي تعمل على ضبط التفاعل الاجتماعي.

¹- صلاح الدين شروخ : علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص 99.
²- صلاح الدين شروخ ، المرجع السابق ، ص 100.

ت- نظرية الضبط الذاتي: يرى أنصارها أن الضبط الاجتماعي هو الخلق الذاتي للمجتمع فهو ضبط يقوم به المجتمع بضبط الأفراد فيه.

ث- نظرية البنائية الوظيفية : أنصارها يعتبرون مؤسسات الضبط الاجتماعي تعمل على تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع.

الفرع الثالث : أنواع الضبط الاجتماعي : وهي عديدة ومختلفة باختلاف المجتمعات أهمها ¹.

1- الضبط الداخلي والخارجي :

*الضبط الداخلي هو الذي ينبع من داخل الإنسان كالقيم والعادات والتقاليد والمعايير الأخلاقية والاتجاهات، فهو الضمير الموجود بداخل الفرد وكونه المجتمع فيه.

*الضبط الخارجي فهو القوانين والتشريعات التي تضعها المجتمعات، وتتولى الجهات الرسمية للدولة تطبيق هذه القوانين واللوائح وتعرض من يخالفها للعقاب وأهم المؤسسات التي تستخدم هذه الضوابط الحكومة والضمان الاجتماعي.

2- الضبط الاجتماعي الرسمي والغير رسمي :

* الضبط الغير الرسمي يتمثل في نقل الأخبار والقبيل والقال والاستنكار والتهكم وإطلاق الشائعات وهذا النوع نجده في الجماعات الأولية كالأصدقاء.

* أما الضبط الرسمي هو الموجود في النظام التربوي والأسري والاقتصادي... الخ.

3- الضبط الاجتماعي الإيجابي والسلبي :

* الضبط الإيجابي يعتمد على دافعية الفرد الإيجابية نحو الامتثال والمسيرة مثل المدح والثناء والرضا والتقدير وكل ما يظهر الفرد على الالتزام.

* الضبط السلبي هو ما تتخذه الجماعة من أساليب سلبية كالإلزام والنواهي والتهديدات والعقوبات الجزائية التي تجعل الفرد حريصا على عدم مخالفة نظم وقيم المجتمع.

¹ - منتديات الشروق أونلاين ، الضبط الاجتماعي www.echouroukonline.com تصفح يوم 2016/03/26 على الساعة 12:12.

الفرع الرابع : أدوات الضبط الاجتماعي: وهي الطرق والممارسات التي تتحكم في سلوك الأفراد وتعمل كقوى تجبرهم على الخضوع للمعايير الاجتماعية ولكل مجتمع أدوات ضبط تنظم حياة أفراد ، وأهم الأدوات على العموم هي:¹

1- **الدين :** يعتبر من أهم وأقوى الوسائل الاجتماعية الفاعلة في ضبط وتحديد سلوك الأفراد والجماعات، فهو كفيل بإيجاد التوافق والتماسك والاستمرار للجماعة إذ أنه يجعل الضمير يتصرف كميكانيزم داخلي للضبط الاجتماعي لاحتوائه على قوى محافظة تتمتع بنوع من الثبات يؤدي إلى استقرار المجتمع وتماسكه ، فالدين مؤسسة هامة في المجتمع يقوم بعدة وظائف على مستوى الفرد والمجتمع ، كنزويد الإنسان بحدوء النفس وسلامة العقل والإحساس بالأمن.

2- **القانون :** وهو الآلة الرادعة للتجاوزات والاعتداءات على أفراد المجتمع ويعد الوسيلة الناجحة للضبط الاجتماعي لأنه يعبر من خلال بنوده عن الأحكام الرادعة وفرض العقوبة على الخارجين على حدود المجتمع. **العرف :** يشمل المعتقدات التي تسري بين الناس، وهم يشعرون أن هذه المعتقدات ملزمة لهم وتضغط عليهم، ومن هنا يستمد العرف قوته من قوة المعتقدات السائدة في فكر الجماعة وقيمها ، والتي لا يستطيع الأفراد الخروج عليها إلا في حدود ضيقة .

3- **الأسرة :** هي البيئة الأولى التي يصطدم بها الفرد والتي يتشرب منها قيمه ومعاييره ومفاهيمه الخلقية وأنماطه السلوكية ، وبالتالي تعتبر الضابط الاجتماعي الأول من خلال أنماط التوازن المسطر في الأسرة .

4- **التربية و التعليم (المدرسة) :** هي وسيلة يلجأ إليها المجتمع لزرع أنماط الثقافة في الفرد وهي ظاهرة إلزامية وضرورية وحيوية للجماعة فهي تركز على عمليات التفاعل الاجتماعي بين الفرد ومحيطه الثقافي بمكوناته المختلفة من أفراد وجماعات وأنماط سلوكية وأنظمة اجتماعية

¹ - موقع V6.elmstba.com بحث عن أدوات واساليب الضبط الاجتماعي ، تم التصفح يوم 2016/03/26 على الساعة 12:40 .

المطلب الثالث : مفهوم المراهقة والجريمة

تعتبر المراهقة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته لما لها من اثر على حياته كلها مستقبلا فهي من أهم واخطر المراحل شأننا في حياة الأبناء بعد مرحلة الطفولة، وقد سماها بعض العلماء بمرحلة "الولادة الثانية" لأن الفرد يمر فيها بمراحل نمائية متعددة ولهذا سنتطرق إلى مفهومها ، أنواعها ، وخصائصها وكذا مفهوم الجريمة.

الفرع الأول : مفهوم المراهقة

أ- تعريف المراهقة :

1- لغة : هي الاقتراب من الحلم يقال راهق إذا غشي أو لحق أو دنى، فراهق كقارب وشارك ، فالمرهق هو الفتى الذي يدنو من الحلم ومن اكتمال الرشد وكلمة مراهقة Adolescence مشتقة من الفعل اللاتيني Adolescere وتعني الاقتراب من النضج وهي الفترة التي تقع ما بين نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية مرحلة الرشد.¹

2- اصطلاحا : هي مرحلة التعليم الإعدادي والثانوي وانتهاء مرحلة الطفولة وبدئ مرحلة النضج والشباب، فينمو فيها الفرد نموا جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا عرفها الفيلسوف "فريد" أنها " فترة تبدأ من البلوغ وتنتهي عند نضوج الأعضاء الجنسية بالمفهوم النفسي ".² لكن هناك فرق بين البلوغ والمراهقة لأن البلوغ هو التغير الفسيولوجي في جسم المراهق وبلوغه القدرة على الانسال أما المراهقة فهي مرحلة نمو عمرية انتقالية من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

3- المفهوم القانوني للمراهقة : المراهق في القانون يعرف باسم " الحدث " وبالتالي عرفته الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل المصادق عليها من طرف الجزائر بموجب المرسوم الرئاسي 461/92 المؤرخ في 19 ديسمبر 1992 بأنه " الحدث هو الشخص الذي لم يبلغ 18 سنة من عمره " ، وفي الجزائر نلاحظ بأن المشرع جعل سن الرشد الجزائري بـ 18 سنة وسن الرشد المدني 19 سنة ، فالحدث " هو الذي لم يبلغ سن الرشد المقررة قانونا 18 سنة بالنسبة لسن الرشد الجزائري طبقا لنص المادة 442 من قانون

¹ - احمد شمس الدين ، قاموس مختار الصحاح .

² - الزبير بن عون ، مقال بعنوان : المراهقة ماهيتها ، مظاهرها، خصائصها ومشاكلها ، منشور في موقع الركن الأخضر ، يوم 02 فيفري 2012 ، www.grenc.com

الإجراءات الجزائية الجزائري.¹ و 19 سنة بالنسبة لسن الرشد المدني طبقا لنص المادة 40 من القانون المدني الجزائري.²

أما القانون رقم 12/15 المؤرخ في 2015/07/15 المتعلق بحماية الطفل اعتبر في المادة 02 منه: "الطفل كل شخص لم يبلغ 18 سنة كاملة- ويفيد مصطلح " حدث " نفس المعنى"، ومن هنا نلاحظ أن القانون اعتبر الحدث الذي لم يبلغ سن 18 كاملة طفلا.³

ب- مراحل المراهقة وسماقتها:

I- مراحلها :

- 1- مرحلة المراهقة الأولى (11-14 سنة) تتميز بتغيرات بيولوجية سريعة.
 - 2- مرحلة المراهقة الوسطى (14-18 سنة) تتميز باكتمال التغيرات البيولوجية .
 - 3- مرحلة المراهقة المتأخرة (18-21 سنة) أين يصبح الشاب أو الفتاة إنسانا راشدا بالمظهر والتصرفات.
- ويتضح من هذا التقسيم أن مرحلة المراهقة تمتد لتشمل أكثر من 10 اعوام من عمر الفرد.⁴

II- سماقتها ومظاهرها :

1- سمات المراهقة :

- الشعور بالمسؤولية الاجتماعية.
- الميل إلى مساعدة الآخرين وتقديم العون لهم .
- الاهتمام بالجنس الآخر ويدوا ذلك على شكل ميول واهتمامات في تكوين صداقات وإقامة علاقات مع أفرادهم.

¹ - قانون رقم 155/66 المؤرخ في 1966/06/08 المتضمن قانون الإجراءات الجزائية المعدل والمتمم.

² - القانون رقم 58/75 المؤرخ في 1975/09/26 المتضمن القانون المدني الجزائري المعدل والمتمم.

³ - القانون رقم 12/15 المؤرخ في 2015/07/15 المتعلق بحماية الطفل ، الجريدة الرسمية ، العدد 39 ، المؤرخة في 19 جويلية 2015 ص 05.

⁴ - موقع ويكيبيديا www.Wikipedia.com المراهقة .

- اختيار الأصدقاء من بين الأفراد الذين يميل المراهق لهم .
- الميل إلى الزعامة .

2- مظاهر المراهقة¹:

- الاهتمام بتفحص الذات وتحليلها.
- الميل للمظاهر الطبيعية وقضاء أكثر الوقت خارج البيت .
- التمرد على التقليد وحب التجديد .

الفرع الثاني: مفهوم الجريمة

مصطلح الجريمة يتموقع ضمن ثلاثة حقول متجاورة ألا وهي القانون وعلم الاجتماع وعلم النفس وسوف نختص في بحثنا هذا لتعريفها في الحقل القانوني :

التعريف القانوني للجريمة : تعددت التعريفات القانونية للجريمة لكن لا وجود لفروق جوهرية بينها وبالتالي يمكن تعريفها وفقا لمعناها القانوني بأنها "الفعل الذي يحرمه القانون ويقرر له جزاء جنائيا"، وعرفها رجل القانون "بول تابان" على أنها مجموع المخالفات المرتكبة والمشتهر بها والمتابع عليها، ولا يعتبر الفرد مجرما إلا من اعترفت له المحكمة بذلك، فالجريمة فعل إرادي يخالف القانون بدون عذر يعاقب عليه.²

وبالتالي فالتعريف القانوني للجريمة يقوم على عنصرين أساسيين هما:

- **القاعدة القانونية:** كل فعل يخرق قاعدة قانونية يعتبر جريمة تستوجب العقاب.
- **المحكمة :** لا يعتبر الفرد مجرما إلا إذا اعترفت له المحكمة بذلك .

¹- موقع happyfamily.yoo7.com المراهقة .
²- عماد بن تروش : العوامل المؤثرة في ظاهرة الجريمة بالمجتمع الجزائري ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 13 ، 2011 ، ص 126.

المبحث الثاني: الضبط الاجتماعي و علاقته بجرائم المراهقين:

إذا أراد المجتمع الاستمرار في وجوده الاجتماعي لابد أن يمتلك شروط و ضوابط خاصة لضبط و توجيه افراده نحو الالتزام بمعاييره أو قيمه التي وضعها و حددتها كآلية ضبطية تربطهم بأهدافه من أجل جعلهم متمثلين في سلوكهم و تفكيرهم وهذا لا يتم إلا عن طريق ضوابط داخلية التي تمثل جزء من ضمائر الأفراد ليس بسبب الخوف من العقوبة الخارجية إذا وقع انحراف عن المعايير والقيم التي نشأ عليها في أسرته باعتبارها النواة الأولى، لكن يرجع ذلك إلى ضغوط خارجية استجاب لها فجعلته ينحرف عن الضوابط الداخلية¹. ومن هنا تكمن خطورة جنوح المراهقين التي تتصف بخطورة مزدوجة على كيان المجتمع فيصبح المراهق (الحدث) طاقة معطلة لا تفيد المجتمع في شيء بل تسبب له ضررا مؤكدا، ومن جهة أخرى ما ينتج عن ارتكابهم مختلف الجرائم الواقعة على الأشخاص والأموال من آثار وخيمة عليهم وعلى المجتمع في آن واحد.

ومن هنا نسلط الضوء عن أسباب تفشي ظاهرة الإجرام لدى فئة المراهقين في المجتمع الجزائري من خلال أزمة القيمية والجريمة وكذا العوامل المؤدية للإجرام ونخلص لفوائد الضبط الاجتماعي واحتوائه للأزمة.

المطلب الأول : أزمة اللامعيارية والجريمة في المجتمع الجزائري

إن مختلف وسائل الإعلام والمؤسسات الأمنية المهتمة بعالم الجريمة في المجتمع الجزائري تجمع في تقاريرها على أن الجريمة أخذت منحى خطير خاصة بتفشي جرائم غير مسبقة تتنافى وخصوصية المجتمع الجزائري وتعاليم دينه الحنيف (الإسلام)، حيث أصبحت جرائم الأطفال وخاصة منهم الأحداث متنوعة ومتفرعة إلى أخطر أنواع الجرائم التي لم تكن من ذي قبل مسجلة لدى هذه الفئة على غرار القتل العمدى ، والجرائم الأخلاقية ، إلى حد هتك العرض والشرف بين فئاته إلى جانب السرقات والمخدرات وتخريب أملاك الغير في المدارس والملاعب ، وجرائم التعدي على الأصول و... الخ ، ما ينذر بالخطر المتربص بهذه الفئة بسبب جنوحهم في قضايا خطيرة التي من شأنها التأثير على سلوكياتهم ونفسياتهم وربما انغماسهم في دهاليز الإجرام.

¹ - معن خليل العمر ، الضبط الاجتماعي ، دار الشروق ، ط1 ، الأردن ، ص 48.

إن مثل هذه الجرائم تدل على وجود أزمة القيمية و اللامعيارية في المجتمع الجزائري وصلت إلى حالة من الضعف والانهيار والترهل، أين انفلت من زمام الأمور إمكانية التحكم في سلوك الفرد خاصة المراهق (الحدث) وضبطه وفقا للقيم والمعايير الاجتماعية وبالتالي فالمجتمع الجزائري فعلا يعاني " من اللامعيارية" والتي تعتبر —كما سبق وان ذكرنا— حالة تغيب فيها القيم وتنعدم فيها القواعد المسؤولة عن توجيه سلوك الفرد وتنظيم نشاطه وتهذيب غرائزه في إطار نظام اجتماعي قائم ، فأزمة اللامعيارية المنتشرة في المجتمع تجعل من الضوابط الاجتماعية المنظمة لسلوك الأفراد ضعيفة ، وبالتالي يتحرر الفرد من كل الضوابط وتبعاً لذلك تنتشر السلوكيات الإجرامية على نطاق واسع وبشكل غير مسبوق باللجوء إلى الوسائل الغير مشروعة في سبيل إشباع الحاجات والرغبات ،ومن هنا أصبحنا نسمع بسلوكيات إجرامية لا أخلاقية تسيء للمنظومة القيمية في الجزائر أبداً لها مراهقين وشباب في مقتبل العمر، وفي رأي الباحثين أن المؤسسات التنشئة الاجتماعية دور كبير في هذا الانهيار باعتبارها المشرف الأول على عملية دمج القيم والمعايير الاجتماعية بشخصية الفرد ، لأن هذا الأخير عندما ينشأ على التماثل القيمي المعياري يصبح متماثلاً ومنضبطاً ذاتياً واجتماعياً ومن المؤسسات الاجتماعية التي تشرف و تؤطر التنشئة الاجتماعية لدينا مثلاً : الأسرة ، المدرسة ، المسجد ، العرف ، الحي ، وسائل الإعلام، الشارع... الخ.

لكن قد يحدث وان يتعلم الحدث أثناء عملية التنشئة من خلال هذه المؤسسات قيماً ومفاهيم خاطئة فنجد مثلاً الكثير من الأسر الجزائرية تغض الطرف عن بعض السلوكيات العدوانية لأبنائها ولا تتعامل بحزم مع حالات العنف (الضرب والجرح والسرقه) التي يقترفها أبنائها بل تلجأ إلى سياسة اللامبالاة واللاعقاب في التعامل مع الحالات الانحراف البسيطة والتي تصبح مع مرور الوقت سلوك إجرامي خطير .

كما أن المشرع الجزائري يتعامل مع الحدث المنحرف أو الطفل القاصر بلطف في عملية تحديد المسؤولية الجنائية، حيث لا يتم معاقبة الحدث إلى غاية بلوغه سن 13 سنة لتعامل المشرع معه بنوع من الحرص نظراً لنوعية الجرائم التي ارتكبها والتي يصنفها المشرع الجزائري في خانة قضايا القصر التي ينظر إليها حسب السن وكذلك حسب خطورة ونوعية الجريمة ، كما أن الجرائم المرتكبة من طرف الأحداث أو القصر الذين تجاوزوا سن 13 سنة ولم يبلغوا سن 18 سنة تسلط عليهم عقوبات

مخففة كالتوبيخ ، التنبيه أو وضعهم في مؤسسة خاصة بالأحداث ، أو تسلط عليهم عقوبة مع وقف التنفيذ طبقا لنص المادة 39 من قانون العقوبات الجزائري¹ "لا يوقع على القاصر الذي لم يكتمل 13 سنة إلا تدابير الحماية أو التربية".

المطلب الثاني: عوامل الإجرام أو الجنوح لدى الأحداث (المراهقين) في المجتمع الجزائري

إن جنوح الأحداث في العالم كله يشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة، وتمثل حقا تهديدا متناميا لأمن المجتمع واستقراره لخططه التنموية وبنائه الأسري بصفة خاصة فيتمثل هذا الانحراف من مظاهر السلوك الغير متوافق مع السلوك الاجتماعي السوي.

تعريف جنوح الأحداث : يعرف جنوح الأحداث بضم الجيم الميل للإثم واصل ذلك الجناح الذي هو الإثم وهو إقدام الحدث على ارتكاب جريمة السرقة أو الإيذاء أو القتل وهو يعتبر انحرافا حادا ويسمى الحدث الذي يرتكب هذه الأفعال بالحدث الجانح يجب تقديمه للمحاكمة وإيداعه في مؤسسة إصلاحية.²

وبالتالي فالانحراف و الجنوح ليس اختيارا للفرد ليكون كذلك، فلا يوجد إنسان على ارض الوجود يتمنى أو يختار لنفسه أن يكون منبوذا أو مهمشا أو منحرفا بل ينتج ذلك تحت تأثير وتراكم ظروف وعوامل متعددة بعضها داخلي ذاتي وبعضها الآخر موضوعي وخارجي ،ولا يمكن في أي حال من الأحوال إرجاعها إلى عامل أو اثنين وفي المجتمع الجزائري هناك عدة عوامل تؤدي إلى ظاهرة جنوح الأحداث أهمها :

الفرع الأول : العوامل الاجتماعية والأسرية: وهي مجموعة من الظروف المحيطة بالحدث والمتمثلة في مجموعة العلاقات التي تنشأ بينه وبين فئات معينة من الناس تربطهم علاقة به لفترة من الزمن.

- **الأسرة:** تعد أقوى العوامل المساهمة في تموين وتقوية شخصية الإنسان وتؤثر في توجيه سلوك الأبناء وتوجيههم وتأديبهم وإعدادهم فإذا كانت الأسرة غير مستقرة وغير سليمة في تكوينها فإنها تؤثر على الحدث سلبا، وتعد عاملا قويا ومؤثرا لجنوحه فانسحاب الأسرة من مسؤولية رعاية أبنائها وجعلهم

¹ - القانون رقم 156/66 المؤرخ في 1966/08/08 المتضمن قانون العقوبات الجزائري المعدل و المتمم.

² - موقع الوليد : ظاهرة جنوح الأحداث ، الأسباب - العلاج ، www.qwled.com .

تحت رعاية الشارع والبرامج التلفزيونية وغياب ثقافة الحوار وضعف آليات الاتصال داخلها خاصة مع التطور التكنولوجي وكثرة انشغال أفراد الأسرة كخروج الوالدين للعمل خاصة الأم ، تجعل الأسرة مشتتة في البيت الواحد مع اعتماد الوالدين أساليب العنف والقهر في التربية حتى أصبحت الأسلوب الأمثل والمتوارث من الأجداد للآباء والإبناء للأبناء فتشكلت لدى الحدث أو المراهق نموذج سلوكي يعمل على تقمصه واتخاذ كميّار للرجولة والفحولة.

- **التفكك الأسري :** إن التصدع الأسري وانفصال الزوجين عن بعضهما البعض وإعادة زواج أحدهما أو كلاهما فيجد الحدث أو الطفل نفسه في وضعية ما، لا يشعر فيها بعاطفة حقيقية لأي طرف منهما وهذا ما يخلقه من صدمات وما لها من اثر سيء على نفسية الحدث وشعوره بالتهميش وكونه غير مرغوب فيه وقد يكون ذلك سببا لإتباع السلوك المنحرف قصد الخروج عن هذه الأجواء.¹

- **سوء الأخلاق في الأسرة :** إن سوء الأخلاق داخل الأسرة وانعدام القيم الروحية والمثل العليا فيها تصبح فيها الجريمة وسوء الخلق أمر عادي فإذا أدرك الحدث أن أباه سارق أو قاتل أو تاجر مخدرات أو سكير مثلا أو أن أمه خليعة أو بائعة هوى فتتحطم فيه المقومات الأساسية وتضعف فيه القوى الرادعة فينتج بدوره وبأفكاره نحو الرذيلة وعدم احترام القانون ويعمل على إتباع أفعال والديه ، كما أن الأسرة المتعددة الأفراد تعد عاملا من عوامل الانحراف والجنوح خاصة إذا كان وضعها الاقتصادي والمادي مزري، فيشعر الحدث فيها بالتهميش والإحباط واليأس وخيبة الأمل نتيجة تصرفات الوالدين وعنفهم المادي وإهمالهم المعنوي وهذا كثيرا ما يؤدي للحدث بالانحراف وإتباع السلوكيات السيئة لمعاناته من الحرمان العاطفي والرعاية والحنان والعطف والتربية الحسنة وهي من الضروريات النفسية الأساسية التي يجب أن تتوفر في الأسرة لينشأ فيها الحدث نشأة صالحة نقية من مخاطر الجنوح والشذوذ الاجتماعي .

- **الوراثة:** كما أن الأبحاث الحديثة التي دارت ضمن نطاق علم الوبائيات في الطب النفسي وعلم النفس الطبي وعلم النفس المرضي وعلم سلوك الإجرام وعلم النفس الاجتماعي وغيرها أكدت على

¹ - منتديات الجلفة : جنوح الأحداث www.djelfa.info

دور العوامل الوراثية في انحرافات السلوك لدى الأحداث بصورة استعدادات كاملة جاهزة للظهور عندما تتوافر المناخيات المحرزة السلبية من تربية وبيئية. ¹

- المدرسة : فهي تأتي بعد الأسرة من حيث الأهمية في التربية والتنشئة فالحدث يتأثر في الغالب بالجو الاجتماعي المعاش في المدرسة ولهذا تعتبر عاملا عظيم الأثر في تكوين شخصية الفرد وتكوينه العلمي والتربوي السليم، وفي تقرير اتجاهاته في حياته المقبلة وعلاقاته بالمجتمع ، المدرسة مصرح مكشوف يتم من خلاله رصد ومتابعة سلوكيات الحدث خاصة وان مجتمع المدرسة يعد أكبر وأكثر تعقيدا من مجتمع الأسرة وبالتالي تكون أول حقل تجريبي للحدث يمارس فيه سلوكه بعيدا عن رقابة أسرته، فالمدرسة من خلال مناهجها تؤثر في حياة الحدث على اعتبار أنها تعبير عن المجتمع المدروس والمنظم ووسيلته الناجحة لنقل تراثه الحضاري إلى أطفاله بصورة نظامية نافعة، ففشل المدرسة من أداء مهمتها يكون لدى الأطفال شعورا بالكراهية للمجتمع ككل بأفراده ومؤسساته ونظمه وقوانينه وقيمه، وقد لاحظنا في الآونة الأخيرة جرائم مرعبة من طرف الأحداث في المؤسسات التربوية خاصة المتوسطات والثانويات والمعارك بين التلاميذ بالأسلحة البيضاء التي قد تؤدي للوفاة في اغلب الأحيان.

- التردد على أوساط المنحرفين : هناك مثل فرنسي يقول "قلي من صديقك أقول لك من تكون"، ومن هنا نلاحظ أن الاختلاط مع المنحرفين هو عامل مهم يؤثر على الأحداث ويجرهم إلى الانحراف وقد أثبتت العديد من الدراسات ذلك فمثلا يتم تقليد السلوك الحسن يقلد السلوك السيئ من خلال الاحتكاك بهذه الفئة سواء في الأسرة من إخوة، أخوات، أقارب أو في المدرسة من المعلم أصدقاء أو في الحي... الخ. ويكون هذا العامل أكثر خطورة لأن الحدث يجد نفسه في جاهزية للتلقي منهم كل أنواع العادات الانحرافية.

- البيئة السكنية (الأحياء الهامشية والجديدة): إن للأحياء الهامشية والفوضوية والقصدية التي تكون غالبا محيطة بالمدن الكبرى وما فيها من تكديس سكاني والازدحام وغياب لشروط الصحة وكثرة الطبقة الاجتماعية الدنيا من فقراء وحرفيين بسطاء، لهم علاقة وطيدة بمشكلة الجنوح والإجرام وقد وجد علماء الاجتماع في دراساتهم أن التوزيع السكاني في المدن الكبرى له اثر كبير على ظاهرة

¹ - عبد النور خبابة ، مقال حتى لا ينحرف أبناؤنا ، موقع ، www.tiknicom.yoo7.com

الجنوح وأن هذه المناطق الأكثر توليدا لهم، وهذا يعد عاملا مهما في استفحال الجريمة في المجتمع الجزائري بكل أنواعها خاصة بانتشار عصابات الأحياء وهذا راجع إلى التغيير البيئي والترحيل العشوائي لسكان الأحياء القصدية من جهات مختلفة وإعادة إسكانهم في أحياء جديدة، فيحاول المنحرفين و المسبوقين قضائيا إلى خلق عصابات لمحاولة تزعم هذه الأحياء، وهذه الظاهرة اخذت منحرجا خطيرا خلال هذه السنوات الأخيرة، وبينت مختلف الدراسات أن ظاهرة عصابات الأحياء جديدة على المجتمع الجزائري تعود أسبابها إلى التركيبة البشرية للسكان المنتشرين أين تقع معظم مشاكلهم وشجاراتهم بين الشباب وأحداث بطلين ومنحرفين وغير متعلمين ومن ذوي السلوك العدواني الذين يصعب التحاور معهم من طرف مصالح الأمن أو عقلاء الأحياء من الطرفين، القصدية القادمين من أحياء مختلفة أو بين السكان المرحلين الجدد إلى الأحياء السكنية وسكان البيوت القصدية المجاورة، مثل أحياء عين المالحنة بعين النعجة ووادي الشبل ببئر توتة والدويرة ومعالمه في زوالدة بالجزائر العاصمة.¹ وأكدت الدراسات أن كل الصدمات المسجلة بهذه الأحياء حسب مصادر أمنية تندلع لأسباب تافهة وبسيطة، كما يرى الأستاذ بهلولي محامي معتمد لدى المحكمة العليا ومجلس الدولة أن المجتمع هو سبب الإجرام مشيرا إلى أن الحلول الظرفية المفبركة هي التي تؤسس للجريمة من خلال إعادة الإسكان العشوائية .

الفرع الثاني : العوامل الاقتصادية:

الفقر و البطالة: كثيرا من الجرائم المستجدة في المجتمع الجزائري سببها الفقر وهو العلامة المميزة للظروف الاقتصادية المتردية والمتسببة غالبا في السلوك الإجرامي، وكذا البطالة عندما يجد الشاب أن كل ما حصل عليه من شهادات وتعليم لم يخلق أمامه فرصا للعمل ولم يخلصه من حياة أسرية واجتماعية راكدة ومملة، فيجد نفسه غارق في حالات ذهنية تقوده إلى الانحراف تحت ضغط مشاعر الإحباط واليأس فالحدث لا يولد لصا وإنما الفقر والبطالة تجعله كذلك وسط اتساع رقعة الإحساس بالإهمال واللامساواة الاجتماعية والاقتصادية، فالانحراف الذي يعاني منه الشاب في المجتمع الجزائري حاليا يعود أساسا إلى البطالة والفراغ يدفع إلى التفكير في "الحرق" أو الهجرة الغير شرعية وتعاطي المخدرات والعنف بأشكاله والسرقة محاولا الاستزاق بطرق أخلاقية أو غير أخلاقية والمتاجرة في كل شيء مسموح أو غير مسموح

¹ - عبد النور خبابة : الأحياء المتخلفة وأثرها في انحراف الأحداث ، مذكرة لنيل شهادة الليسانس ، معهد علم الاجتماع ، جامعة قسنطينة ، 2001 ، ص 90.

به وتدبير كل شيء للحصول على الثروة مهما كانت عواقبها كالاختطاف، السرقة، النصب، والاحتيال والتزوير... الخ.

الفرع الثالث : العوامل الثقافية والإعلامية وتكنولوجيات الاتصال

- العوامل الثقافية : اختلال ميزان القيم والمعايير الاجتماعية للمجتمع الجزائري أدى إلى استفحال الجنوح لدى الأحداث حيث أن تمجيد القوة والعنف والخشونة واعتبارها فحولة، واعتبار التعقل والليونة ضعفا وجبنا مع اعتبار ضعف قيمة الحوار والتواضع ضعف ولغة المتفلسفين وسيطرت لغة الصراع والغلبة وغياب ثقافة التسامح والتعاون والتكامل وكذلك سيطرة القيم المادية على القيم الروحية والإنسانية وغيابها أين سيطر على الشباب والحدث الجزائري حب الربح وامتلاك الثروة بكل الوسائل وغياب المرجعية الدينية في المجتمع بغياب دور الإمام في التوجيه والتوعية والحث على سلوك الطريق المستقيم والابتعاد عن طريق الجريمة من خلال احتكاكه بالشباب في المساجد والحي والجمعيات... الخ.

- البرامج التلفزيونية والإعلامية : كما تؤثر هذه البرامج في قيم الحدث باتجاهاته نحو المجتمع، وأكدت الدراسات أن محتويات الأفلام والبرامج الموجهة للأطفال مشبعة بمشاهد العنف والإجرام والانتقام ولغة العضلات والقتل ببرودة المشاعر، وبالتالي تؤثر على النشء لأن الأطفال يقلدون أبطال الشاشة .

- الألعاب الإلكترونية : كما أن لهذه الألعاب أيضا أثر على سلوك الأحداث فهي تغذي فيهم روح العنف والإجرام وتمجده وتدرجه على القتال واستعمال السلاح وحرب العصابات، علما أن البرامج الحديثة تصور مشاهد شبه حقيقية تنمي لديهم الميل إلى السلوك العدواني والاستعداد للإجرام والقتل وتزرع فيهم القابلية للانخراط في العصابات والمنظمات الإجرامية والإرهابية¹ ، كما لا ننسى العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر والتي ولدت طاقات نائمة من العنف وحب الانتقام خاصة لدى الأطفال والأحداث الذين تعرضوا للعنف وشاهدوا والديهم أو أقربائهم يقتلون أمامهم.

¹ - خالد عبد السلام: مقال "عوامل الانحراف الاجتماعي لدى الشباب الجزائري و استراتيجيات التكفل و العلاج"، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 13، ديسمبر 2014، ص 125-126-127.

- وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة (الانترنت) : سوء التوظيف لهذه الوسائل جعلت الكثير من الأحداث كالعبيد لها منظوين على أنفسهم فاقدين للإحساس بالآخرين فتضعف لديهم مشاعر الحنان والعطف وفي نفس الوقت يصبحون طعما سهل الاستقطاب والتجنيد والاستغلال من طرف الشواذ والمجرمين ، وحسب التقارير بمديرية الأمن الوطني بخصوص استعمال الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي من قبل الأحداث والأخطار المنجرة عنها، تؤكد أن قضايا المساس بالأشخاص أخذت حيزا كبيرا أين تم كشف أن اغلب المتورطين في قضايا مواقع التواصل الاجتماعي مع أصحاب المواقع الخروضة إبطالها أطفال ومراهقين.

الفرع الرابع: العوامل السياسية والسيادية: إن ضعف سيادة سلطة القانون وهيبة الدولة وتراخي مؤسساتها في فرض هيبتها وسلطة القانون في جميع المجالات جعل من الشباب والمراهقين لا يبالون بأي سلطة وأصبحوا يتمادون في ارتكاب كل أشكال الجريمة دون خوف ولا رادع خاصة بعد احترافية الكثير منهم في قراءة وفهم قانون العقوبات ووجود العفو المناسباتية، جعلهم لا يكتفون في العودة إلى ارتكاب جرائم أخرى حيث أكدت تقارير مديرية الأمن الوطني حسب جريدة النهار¹ : أن عدد المسبوقين قضائيا في قضايا مختلفة تعلق بالدرجة الأولى خلال السنتين 2010-2011 أكثر من 40 ألف مسبوق من بينهم في سنة 2011 قرابة 21841 شخص ضمنهم 121 قاصر.

إضافة إلى غياب العدالة الاجتماعية وسيادة ثقافة الكيل بمكيالين والمحسوبية في التعامل مع قضايا الشباب فنمى لديهم الشعور بالتهميش والإحباط واليأس من كل شيء له علاقة بالمجتمع ومؤسساته.

ومن هنا نخلص إلى أن هناك تكامل بين عدة عوامل في المجتمع الجزائري تساعد وتنمي روح الإجرام والانحراف لدى المراهقين والأحداث في المجتمع وهذا راجع إلى تفكك البناء المعياري وغياب القاعدة والقانون مما يعرض الأفراد للخروج عن المعايير السوية لأن طبيعة الإنسان تطمح دائما للتجديد وحاجياته تطغى إمكانياته المحدودة ولتحقيق هذه الحاجيات قد يلجأ إلى القيام بسلوكيات منحرفة تخرج عن ضوابط المجتمع ، كما يبين هذا أيضا ضعف مؤسسات الضبط الاجتماعي في الجزائر التي أصبحت عاجزة نوعا ما أمام تنامي هذه الظاهرة.

¹ - جريدة النهار اليومي : العدد 107479 مارس 2012.

المطلب الثالث : أهمية الضبط الاجتماعي ودوره في احتواء أزمة الإجرام لدى المراهقين

يعتبر المفكر العربي عبد الرحمان بن خلدون أول من نوه إلى الضبط الاجتماعي كفكر في مقدمته حيث يرى أن الإنسان مدني بطبعه إلا أن ميوله العدواني يتطلب بالطبع قيام أداء لضبط سلوكه وشدد على أهمية الضبط في تنظيم العلاقات الاجتماعية ودفع عدوان الأفراد عن بعضهم البعض وضمان حياة اجتماعية آمنة ومستقرة¹

وإذا حللنا فكرة المفكر ابن خلدون حول مسألة الضبط الاجتماعي نستخلص أن أي خلل يعتري آليات الضبط (الأسرة، المدرسة، العرف، الدولة، المجتمع... الخ) في أي مجتمع ستكون له آثاره السلبية على أمن وسلامة أفراد هذا الأخير ذاته، وهذا ما يعيشه المجتمع الجزائري ولهذا يجب على مؤسسات الضبط الاجتماعي الاضطلاع بمسؤولياتها في مجال محاصرة أوكار الجريمة والمجرمين والتعامل بحزم وجدية مع الحالات الإجرامية حتى تتمكن هذه المؤسسات من احتواء الأزمة وفرض سلطة وهيبة القانون من جهة واسترجاع ثقة المجتمع في أدائها من جهة أخرى.

الفرع الأول: أهداف الضبط الاجتماعي: من بين أهداف الضبط الاجتماعي محاولة الوقاية من الجريمة في المجتمع والتخفيف منها من خلال إتباع إستراتيجية محددة وواضحة المعالم تعتمد على عدة مقومات ووسائل نذكر منها:

1- **القيم الفكرية وسلامة التوجه :** وهي المبادئ المستمدة من التراث الاجتماعي للمجتمع الجزائري التي يحرص على إرسائها في نفوس أفرادها والحفاظ على هذه القيم يجب العمل على :

- حسن التنشئة الدينية مع تكامل الأجهزة المختلفة وانسجام أدوارها.
- إسهام الأسرة والحدث في حماية أنفسهم والمجتمع من الجريمة.

2- **كفاءة أجهزة العدالة :** من خلال تحديث أجهزة العدالة وآلياتها التنفيذية مثل المؤسسات العقابية وإحلال المنهج العلمي في عملها .

¹ - أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعي (أسسه النظرية وتطبيقاته العملية) ، القاهرة ، ص 45.

3- **فعالية القوانين العقابية :** يجب أن تكون للقوانين فعالية وأن تكون رادعة تقوم بالتوازن المنشود بين كافة المصالح الأساسية في المجتمع.

4- **وسائل اجتماعية بيئية :** تهدف إلى تخفيض درجة التهيء الإجرامي كحسن التخطيط العمراني للمدن والتنمية الاقتصادية للقضاء على مشكل البطالة ونشر التعليم وحسن التوجه الإعلامي والتنمية السياسية.

الفرع الثاني : فعالية الضبط الاجتماعي وأهميته لاحتواء الأزمة: إذا أراد المجتمع الاستمرار في وجوده الاجتماعي يجب عليه امتلاك ضوابط لتوجيه أفرادهِ نحو الالتزام بمعايير تربطهم ببعض وتجعلهم متماثلين في سلوكهم وتفكيرهم ولا يتم ذلك إلا عن طريق ضوابط تصبح جزءاً من سلوكيات الفرد الإرادية أي جزء من شخصيته الاجتماعية ومن هنا تكن أهمية الضبط الاجتماعي ليكون له دور في احتواء أزمة الإجرام لدى المراهقين ، فلهذا الأخير أهمية بالغة في تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع وتكمن أهميته في :

- تنظيم معاملات وعلاقات الأفراد بعضهم البعض .
- وسيلة لتدعيم النظام والقضاء على الفوضى والجنوح في المجتمع
- فرض الرقابة اللازمة والسيطرة على الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية وتربية الأفراد على تقبل ما يفرضه عليهم التنظيم الاجتماعي من قيود وضوابط.¹
- مراقبة من يحاول العبث بالقوانين والقيم والعادات والأعراف والدين والأخلاق التي وضعها المجتمع.
- التحكم عن طريق الضبط في توزيع الصراع والظلم بين فئات المجتمع.
- علاج الانحرافات الاجتماعية وإعادة الاستقرار والتوازن إلى مكونات البناء الاجتماعي.²

¹ - سامية محمد جابر : مرجع سابق ، ص 50.

² - خالد عبد السلام : المرجع السابق ، ص 130.

الختاتمة :

إن معدلات الإجرام التي وصلت إليها فئة الشباب والمراهقين في الآونة الأخيرة في المجتمع الجزائري تدعونا إلى إجراء حوار جاد وجرئ حول الأسباب والعوامل الكامنة وراء تنامي هذه الآفة والتي تدعو إلى إيجاد حلول جدية لمعالجتها من خلال توعية مؤسسات التنشئة الاجتماعية لأهمية الدور الذي تلعبه في إنتاج أجيال قادرة على المساهمة في تنمية المجتمع ولتحقيق ذلك يجب مشاركة جميع الأطراف المعنية بمسألة الضبط الاجتماعي وامن واستقرار المجتمع إلى حوار ضريح وبناء حول السبل والاستراتيجيات الكفيلة بمعالجة الظاهرة الإجرامية للمراهقين في الجزائر ومن التوصيات التي اخلص هي :

- تكوين إستراتيجية إعلامية تتكفل بطرح المشكل بتخصيص الحصص الإذاعية والتلفزيونية خاصة تتوجه للمراهقين ينشطها مختصين اجتماعيين ، نفسانيين ، حقوقيين ... الخ لمحاولة إحياء ضمائرهم النائمة.
- برامج توعية وتوجيهية للأسر والشباب لتعزيزهم بالقيم الدينية والوطنية وروح الانتماء لمجتمعهم ورفع روح المسؤولية لديهم.
- تأسيس شراكة بين مخابر البحث الجامعية ومختلف المؤسسات الأمنية ومؤسسات المجتمع المدني للدراسة والبحث واقتراح الحلول اللازمة والظواهر السلبية في المجتمع.

قائمة المراجع :

- I- المصادر: أحمد شمس الدين، قاموس مختار الصحاح.
- II- الكتب:
 - 1- أحمد الخشاب: الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، القاهرة.
 - 2- سامية محمد جابر : سوسيولوجيا الانحراف ، الإسكندرية ، دار المعارف الجامعية ، 2004.
 - 3- صلاح الدين شروخ : علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004.

4- معن خليل العمر : الضبط الاجتماعي ، دار الشروق ، ط 1 ، الأردن.

III- القوانين:

1- القانون رقم 155/66 المؤرخ في 08/06/1966 المعدل والمتمم المتضمن قانون الإجراءات الجزائية الجزائري.

2- قانون رقم 58/75 المؤرخ في 26/09/1975 المعدل والمتمم المتضمن القانون المدني الجزائري.

3- قانون رقم 156/66 المؤرخ في 08/06/1966 المعدل و المتمم المتضمن قانون العقوبات الجزائري العقوبات.

4- قانون رقم 12/15 المؤرخ في 15/07/2015 المتعلق حماية الطفل.

IV- المجلات:

1- نصيرة خلايفية : التفاعل بين الانحراف ووسائل التنشئة الاجتماعية ، مجلة مشكلات وقضايا .

2- عماد بن تروش : العوامل المؤثرة في ظاهرة الجريمة في المجتمع الجزائري ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 13 ، 2011.

3- الزبير بن عون : المراهقة ماهيتها ، مظاهرها ، خصائصها ومشاكلها ، المجلة الالكترونية ، الركن الأخضر ، منشورة يوم الأحد 02 فيفري 2012.

V- المذكرات :

1- عبد النور خباية : الأحياء المتخلفة وآثارها في انحراف الأحداث ، مذكرة لنيل شهادة ليسانس ، معهد علم الاجتماع ، جامعة قسنطينة ، 2001.

IV- المنتديات :

1- منتدى نظريات ومفاهيم فروع علم الاجتماع ، رشاد الفقيه : الغش في الامتحانات كمضهر من مظاهر انتشار اللامعيارية في المجتمع www.forum.ok.eg.com .

2- منتدى الشروق اونلاين : الصبب الاجتماعي www.echouroukonline.com

3- منتديات الجلفة جنوح الأحداث www.djelfa.info

VI- المواقع الالكترونية :

- 1) المعاني لكل رسم معنى WWW.almaany.com
- 2) الدكتور عبد الوهاب المسيري : www.elmessiri.com
- 3) عبد النور خبابة : حتى لا ينحرف أبنائنا www.tiknicom.yoo7.com
- 4) موقعي المسطبة : أساليب وأدوات الضبط الاجتماعي Vb.elmstba.com
- 5) موقع ويكيبيديا : المراجعة www.Wikipedia.com
- 6) موقع العائلة السعيدة : المراجعة www.happyfamily.yoo7.com
- 7) موقع الوليد: ظاهرة جنوح الأحداث، الأسباب، والعلاج www.qwled.com .

IIIIV - الجرائد اليومية :

- 1- جريدة النهار اليومي : العدد 107479 مارس 2012.